٤٤٦٦٥

فضائل أم المؤمنين

عائشة رضي الله عنها

إعداد
حمزة بن حامد بن بشير القرعاني

دار السندس
للتراث الإسلامي
ش السيد الدواخلى - أمام جامعة الأزهر بالحسين
ت: ٥٨٩٧٥٢٩ - ٠١٢٢٥٩٢٤٦٧ - ٠١٢٣٧٠٧٠٢٦

ح حمزة حامد بشير، ١٤٢٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بشير، حمزة حامد
فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. / حمزة حامد بشير. -
المدينة المنورة، ١٤٢٨ هـ
٤٨ص، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٥-٥١٩-٥٧-٩٩٦٠
١- عائشة أم المؤمنين، عائشة بنت أبى بكر الصديق، ت ٨٥ هـ
٢- زوجات النبي ٣- المرأة في الإسلام أ. العنوان
ديوي ٢٣٩,٧ ١٤٢٨/٢١١٦

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٢١١٦
ردمك: ٥-٥١٩-٥٧-٩٩٦٠

الطبعـــة الأولـــى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد.

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى:

اعلموا رحمنا الله وإياكم أن عائشة رضي الله عنها وجميع أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، فضلهن الله عز وجل برسوله ﷺ، أولهن خديجة رضي الله عنها، وبعدها عائشة رضي الله عنها شرفها عظيم وخطرها جليل. فإن قال قائل: فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة رضي الله عنها دون سائر أزواج النبى ﷺ ممن كان بعدها - أعني: بعد خديجة وبعد عائشة رضي الله عنها؟. قيل له: لما أن حسدها قوم من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ فرموها بما قد برأها الله تعالى منه، وأنزل فيه القرآن، وأكذب فيه من رماها بباطله، فستر الله الكريم به رسوله ﷺ، وأقر به أعين المؤمنين، وأسخن به أعين المنافقين، عند ذلك عني العلماء بذكر فضائلها رضي الله عنها زوجة النبى ﷺ في الدنيا والآخرة.

روي أنه قيل لعائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال: إنك لست بأم. فقالت: صدق، أنا أم المؤمنين ولست بأم المنافقين.

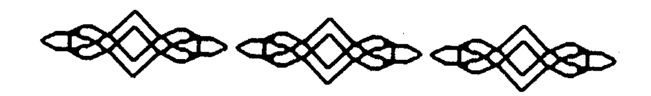
وبلغني عن بعض الفقهاء من المتقدمين أنه سئل عن رجلين حلفا بالطلاق، أحدهما أن عائشة أمه، وحلف الآخر أنها ليست بأمه. فقال: كلاهما لم يحنث. فقيل له: كيف هذا؟! لا بد أن يحنث أحدهما. فقال: إن الذي حلف أنها أمه هو مؤمن لم يحنث، والذي حلف أنها ليست بأمه هو منافق لم يحنث.

فنعوذ بالله ممن شنأ عائشة حبيبة رسول الله ﷺ الطيبة المبرأة الصديقة ابنة الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها خليفة رسول الله ﷺ.

ذكر نسب عائشة رضي الله عنها

بنت الإمام الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن لؤي القرشية المكية النبوية أم المؤمنين زوجة النبي ﷺ أفقه نساء الأمه على الإطلاق وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سُبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك، الكنانية. ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس رضي الله عنها هاجر بعائشة أبواها.

الاستيعاب: ٤/١٨٨١، أسد الغابة: ٧/١٨٨، الإصابة ١٣/٣٨ البداية والنهاية: ٨/٩١-٩٤، تاريخ الإسلام: ٢/٢٩٤، تهذيب التهذيب: ١٢/٤٣٣-٤٣٦، تهذيب الكمال: ١٦٨٨، شذرات الذهب ١/٩، ٦١-٦٣، طبقات بن سعد: ٨/٥٨-٨١.



ذكر أولاد الصديق

ذكر ترتيب عائشة في أسرتها رضي الله عنها

وكان له من الولد: عبد الله، وأسماء ذات النطاقين، وأمهما، قُتيلة، وعبد الرحمن، وعائشة - أمهما: أم رومان -، ومحمد، وأمه: أسماء بنت عُمَيس، وأم كلثوم: وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد، وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على «خارجة» فتزوج ابنته.

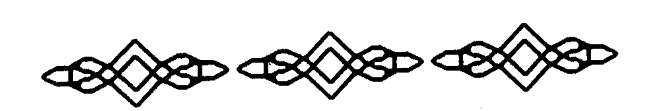
فأما عبد الله: فإنه شهيد الطائف.

وأما أسماء: فتزوجها الزبير فولدت له عدَّةً ثم طلقها، فكانت مع ابنها عبد الله إلى أن قتل، وعاشت مائة سنة.

وأما عبد الرحمن: فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم.

وأما محمد: فكان من نسّك قريش، ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر فقتل في زمن معاوية رضي الله عنه.

وأما أم كلثوم: فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.



ذكر تزويج النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها

تزوجها رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة بسنتين. هذا قول أبي عبيدة، وقال غيره: بثلاث سنين، وهي بنت ست سنين، وقيل: بنت سبع. وابتنى بها بالمدينة، وهي ابنة تسع؛ لا أعلمهم اختلفوا في ذلك. وكانت تذكر لجُبير بن مُطعِم وتُسمى له، وكان رسول الله ﷺ قد أُرى عائشة في المنام في سَرَقة من حرير، فتوفيت خديجة، فقال: «إن يكن هذا من عند الله يمضه» فتزوجها بعد موت خديجة بثلاث سنين فيما ذكر الزبير. وكان موت خديجة قبل مخرجه إلى المدينة مهاجرًا بثلاث سنين. هذا أولى ما قيل في ذلك وأصحّه إن شاء الله تعالى. وقد قيل في موت خديجة. إنه كان قبل الهجرة بخمس سنين. وقيل: بأربع.

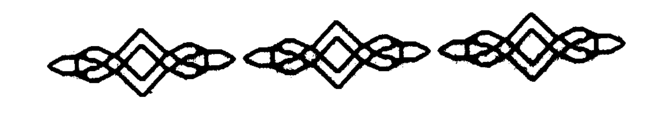
وذكر الزبير بن بكار، عن محمد بن محمد بن الحسن، عن أسامة بن حفص، عن يونس، عن بن شهاب - أن رسول الله ﷺ تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين. وأعرس بها في المدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرًا من مهاجرَه إلى المدينة.

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «رأيتك في المنام مرتين، أرى رجلاً يحملك في سرقة حرير فيقول: هذه امرأتك فأكشفها فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه».

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ

قال: «أتيت بجارية في سرقة من حرير بعد وفاة خديجة رضي الله عنها فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله عز وجل يمضه، قال فأتيت بجارية في سرقة من حرير فكشفتها فإذا هي أنت فقلت إن يكن هذا من عند الله عز وجل يمضه قال فأتيت بجارية في سرقة من حرير فكشفتها فإذا هي أنت فقلت إن يكن هذا من عند الله عز وجل يمضه».

عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء بي جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ في خرقة حرير خضراء فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة. إسناده صحيح، أخرجه بن حبان في صحيحه ح: ٧٠٩٤ (٦/١٦) من طريق إسحاق بن إبراهيم وأخرجه الترمذي في سننه في المناقب ح: ٣٨٨٠ (٥/٨٠٤) من طريق عبد الله بن عمرو بن علقمة المكي عن ابن أبي حسين عن ابن أبي مليكة... به.



باب ذكر مقدار سن عائشة رضي الله عنها وقت تزوجها رسول الله ﷺ

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي ابنة سبع سنين، ودخلت وهي بنت تسع سنين. أخرجه البخاري في صحيحه في النكاح ح: ٥١٥٨ (١٣١/٩) وأخرجه مسلم في صحيحه في النكاح ح: ١٤٢٢ (١٠٣٩/٢) وعند مسلم رحمه الله إلا أن فيها «ست سنين» بدل «سبع سنين».

وعن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت سبع - يعني وقت دخوله وهي بنت تسع. أخرجه مسلم في صحيحه في النكاح ح: ١٤٢٢ (١٠٣٩/٠٢) والنسائى في المجتبى ح: ٣٢٥٨ (٨٢/٦-٨٣).

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة رضي الله عنها قبل مخرجه من مكة وأنا ابنة سبع سنين أو ست سنين، فلما قدمنا المدينة جاءنى نسوة وأنا العب على أرجوحة وأنا مجممة: أي ذات جمة، وهو الشعر إذا سقط على المنكبين. فهيأنني وصنعنني ثم أتين بي رسول الله ﷺ. أخرجه البخاري ح: ٣٨٩٤ (٢٦٤/٧) ومسلم ح: ١٤٢٢ (١٠٣٨/٤) وأحمد (٢٨٠/٦) والحميدي ح: ٢٣١ (١١٣/١) والدارمي ح: ٢٢٦٦ (٨٢/٢) جميعهم من طرق عن هشام بن عروة... به.

عن عبد الله بن عروة، عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبنى بي في شوال فأي نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني؟! قالت: وكانت تحب أن يدخل نساؤها في شوال.

قال بعض أهل العلم:

وفي هذا رد على الذين يتشاءمون من بعض الأزمنة والأمكنة والأحوال. وقد كان بعض العرب يتشاءمون من الزواج في شوال. فذكرت عائشة ﵂ ذلك ردًا عليهم والله أعلم.



حـديث الإفـك

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى:

إن الله عز وجل لم يزد عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك إلا شرفًا ونبلاً وعزًا، وزاد من رماها من المنافقين ذلاً وخزيًا، ووعظ من تكلم فيها من غير المنافقين من المؤمنين بأشد ما يكون من الموعظة وحذرهم أن يعودوا لمثل ما ظنوا مما لا يحل الظن فيه فقال عز وجل ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(١).

ميزوا رحمكم الله من هذا الموضع حتى تعلموا أن الله عز وجل سبح نفسه تعظيما لما رموها به ووعظ المؤمنين موعظة بليغة قال أبا عبد الله ابن شاهين رحمه الله إن الله تبارك وتعالى لم يذكر أهل الكفر بما رموه به إلا سبح نفسه تعظيمًا لما رموه به مثل قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾(٢) قال فلما رميت عائشة رضي الله عنها بما رميت به من الكذب سبح نفسه تعظيمًا لذلك. فقال عز وجل ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ فوعظ الله المؤمنين موعظة بليغة ثم قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٣).

فأعلمنا الله عز وجل أن عائشة رضي الله عنها لم يضرها قول من رماها

---

(١) سورة النور آية (١٦، ١٧).

(٢) سورة مريم آية (٨٨).

(٣) سورة النور آية (١١).

بالكذب وليس هو بشر لها بل هو خير لها وشر على من رماها، وعبد الله ابن أبي بن سلول وأصحابه من المنافقين وإن كان قد مضها وأقلقها وتأذى النبي ﷺ وغمه ذلك إذ ذكرت زوجته وهو لها محب مكرم ولأبيها رضي الله عنه.

فكل هذه درجات لهم عند الله عز وجل، حتى أنزل الله عز وجل براءتها وحيًا يتلى، سر الله الكريم به قلب رسوله ﷺ وقلب عائشة رضي الله عنها وأبيها وأهلها وجميع المؤمنين وأسخن به أعين المنافقين و رضي الله عنها وعن أبيها وعن جميع أهل البيت الطاهرين.

وعن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج في سفر أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها النبي ﷺ معه.

قالت عائشة رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجنا مع النبي ﷺ بعدما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ودنونا من المدينة آذن بالرحيل، فخرجت حين آذنوا بالرحيل فتبرزت لحاجتي حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني رجعت إلى رحلي، فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فخرجت في التماسه فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فجعلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، وكن النساء إذ ذاك لم يهبلهن اللحم إنما تأكل إحدانا العُلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن، وبعثوا الجمل، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت مبادرة لهم - أو قالت: منازلهم - وليس بها منهم

داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي.

فبينما أنا كذلك في منزلي إذ غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان، فأتاني فعرفني حين رآني وقد كان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت من كلامه غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها ثم ركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة. وقد هلك من هلك من أهل الأفك وكان الذي تولى كبره عبد الله ابن أبي بن سلول فاشتكيت حين قدمت المدينة شهرا والناس يفيضون في قول الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي إني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أراه حين اشتكي، إنما يدخل فيقول: كيف تيكم؟ ثم ينصرف فذاك الذي يريبني منه ولا أشعر بشيء، حتى خرجت بعدما نقهت وأنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم ابن المطلب وأمها ابنة أبي صخر ابن عامر خالة أبي بكر رضي الله عنه وإبنها مسطح ابن لبابة فاقبلت أنا وأم مسطح حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا؟

قالت: أو لم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت فماذا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضي: فلما رجعت دخل علي رسول الله ﷺ ثم قال: كيف تيكم؟ فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ وأنا حينئذ أريد أن أستقصي الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ فأتيت أبوي

فقلت لأمي: يا أمتاه ماذا يتحدث الناس به؟! قالت: يا بنية هوني عليك فلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت: سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ عليًا وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بما يعلم من براءة أهله وبالود الذي لهم في نفسه فقال: والله يا رسول الله ما نعلم إلا خيرا، ودعا بريرة فقال: يا بريرة هل رأيت شيء يريبك؟ قالت: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام على عجين أهلها فيأتى الداجن فيأكله، فصعد النبي ﷺ المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا. وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه إن كان من إخواننا من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا ما تأمر به، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج فقال: كذبت لعَمْر الله لا تقتله ولا تقدر، فقام أسيد بن الحضير وهو بن عمر سعد بن معاذ فقال بن عبادة: لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. وتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى سكتوا فمكثت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم أصبح أبواي عندي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان وأنا أبكي واستأذنت امرأة من الأنصار علي فأذنت لها فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن كذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس، ولم يجلس قبل ذلك منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا

لا يوحى إليه شيء، فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا أذنب ثم تاب إلى الله تاب الله عليه، فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال: فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، وأنا جارية حديثة السن ولم أقرأ كثيرا من القرآن: فقلت إني والله أعلم أنكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت إني بريئة والله يعلم إني بريئة لا تصدقونني فوالله ما أجد لي ولكم مثلا إلا قول أبا يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ سورة يوسف آية رقم (١٨).

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، وما كنت أرى أن الله عز وجل ينزل في شأني وحيا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله عز وجل بأمر من السماء، ولكني كنت أرجو أن يري الله عز وجل نبيه ﷺ رؤيا في النوم يبرئني الله بها. فوالله ما رام النبي ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أخذه ما كان يأخذه من البرحاء وهو العرق حين ينزل عليه الوحي وكان إذا أوحي إليه أخذه البرحاء حتى أنه ليتحدر عليه مثل الجمان في اليوم الشاتي من ثقل القرآن الذي ينزل عليه قالت: فسري عن النبي ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها: أما أنت يا عائشة فقد برأك الله عز وجل، قالت: فقلت: نحمد الله عز وجل، فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل وأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ الآية في سورة النور رقم (١١) إلى آخر الآيات العشر كلها،

فلم أنزل الله عز وجل هذا في براءتي قال أبو بكر رضي الله عنه وقد كان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال في عائشة. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة النور رقم الآية (٢٢). فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها عنه أبدا، وقد كان النبي ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري فقالت: ما علمت أو رأيت إلا خيرا أحمي سمعي وبصري، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله عز وجل بالورع، قالت: وطفقت أختها حمنة بنت جحش فهلكت فيمن هلك من أهل الإفك.

وعن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله عز وجل. وذكر الحديث بطوله نحوًا من الحديث الأول: فالحمد لله الذي بشر نبينا ﷺ ببراءة عائشة رضي الله عنها في الدنيا والآخرة أم المؤمنين، وليست بأم المنافقين.

عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت عن رجل فسبها الطاهرة الذكية: فقيل له: أليست بأمك؟ قال: ما هي لي بأم. فبلغها ذلك فقالت: صدق أنا أم المؤمنين، فأما الكافرون فلست لهم بأم.

عن عبد العزيز بن عمران الزهري عن الزهري قال: أول حب في الإسلام حب النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها وفيه قال حسان بن ثابت الأنصاري:

تباريحُ حبٍّ ما قرنٍ بريبة

يحمّل منه مَغرَمًا ما تحمَّلا

وإن اعتقاد الحبّ كان بعفة
بحبّ رسول الله عائش أولا

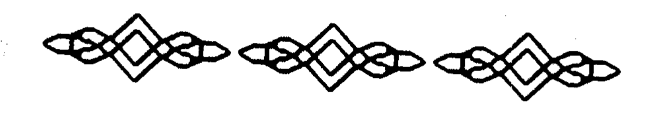
حباها بصفو الودّ منه فأصبحت
تبوء به في جنة الخلد منزلا

خليلة خير الخلق وابنة حُبِّه
وصاحبه في الغار إذ كان موئلا

قال محمد بن حسين رحمه الله تعالى:

لقد خاب وخسر من أصبح وأمسى وفي قلبه بغض لعائشة رضي الله عنها أو لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ أو لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ فرضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بحبهم.

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ وطاعة في قوله «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» أخرجه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنه.



ذكر جامع فضائل عائشة رضي الله عنها

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، كان يحدث أن الرخصة التي أنزل الله عز وجل في الصعيد، إنما كانت في ليلة حبست عائشة رضي الله عنها فيها الناس وهي مع رسول الله ﷺ عن الرحيل حتى ابهار الليل، أو أنار الليل - الشك من بن عبد الحميد - وليس مع الناس ماء، فأتى أبو بكر عائشة: فتغيظ عليها، فقال: حبستِ الناس وليس مع الناس ماء يتوضؤون للصلاة، فأنزل الله عز وجل الرخصة في التيمم التمسح بالصعيد الطيب، فقال أبو بكر رضي الله عنه حين نزلت: يا بنية ما علمت، إنك لمباركة، وكان عمار يحدث أنهم ضربوا بأكفهم الصعيد فمسحوا وجوههم مسحة واحدة، ثم عادوا فضربوا فمسحوا بأيديهم إلى المناكب.

وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء إنقطع عقدي، فأقام رسول الله ﷺ على إلتماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر رضي الله عنه ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فعاتبني وقال ما شاء الله أن يقول وهو يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله عز وجل آية

التيمم، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته. أخرجه البخاري في صحيحه في التيمم ح: ٣٣٤ (١/٥١٤)، ومسلم في التيمم ح: ٣٦٧ (١/٢٧٩). وعند أبي داوود فقال لها أسيد بن حضير: يرحمك الله! ما نزل بك أمر تكرهينهُ إلا جعل الله للمسلمين ولك فيه فرجًا. أخرجه أبو داوود في السنن. رقم الحديث ٣١٦. والنسائي: ٣١٤ - ٣١٥ (١/١٦٧) وبن ماجه: ٥٦٥ (١/١٨٧) وعبد الرزاق في مصنفه : ٨٢٧ (٨/٢١٣-٢١٤) وأحمد في المسند (٤/٣٢٠، ٣٢١، ٢٦٣).



باب ذكر محبة رسول الله ﷺ لعائشة ﵂

عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن عائشة ﵂ قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت الرسول ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع في مرطي، فأذن لها، قالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني يسألنك العدل في إبنة أبي قحافة وأنا ساكتة فقال لها رسول الله ﷺ: يا بنية ألست تحبين من أحب؛ قالت: بلى، قال: فأحبي هذه فقامت فاطمة ﵂ حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت لرسول الله ﷺ وبالذي قال لها رسول الله ﷺ. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في فضائل الصحابة ح: ٢٤٤٢ (١٨٩١/٤-١٨٩٢) والبخاري تعليقًا (٢٤٤/٥)، وأحمد (٨٨/٦).

وعن عبد الله بن شقيق أن عمرو بن العاص قال: «يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال: ومن الرجل؟ قال: أبو بكر» أخرجه الإمام البخاري في فضائل الصحابة ح: ٣٦٦٢ (٢٢/٧) ومسلم ح: ٢٣٨٤ (١٨٥٦/٤) وأحمد (٢٠٣/٤) والترمذي ح: ٣٨٨٥ (٧٠٦/٥).

وعن عمرو بن غالب أن رجلاً نال من عائشة ﵂ عند عمار بن ياسر فقال: «أغرب مقبوحًا منبوحًا، تؤذي حبيبة رسول الله ﷺ» قوله ﵁ منبوحًا أي المنبوح المشتوم. يقال: نبحتني كلابك: أي لحقتني شتائمك. وأصله من نباح الكلب وهو صياحه. النهاية (٥/٥) أخرجه الترمذي في المناقب ح: ٣٨٨٨ (٧٠٧/٥)، والطيالسي في مسنده ح: ٦٥١ (ص ٩٠)، وبن سعد في الطبقات (٦٥/٨)، وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ح: ١٦٣١ (٨٧٠/٢)، أبو نعيم في الحلية (٤٤/٢).

وعن أبي قلابة عن عائشة ﵂ أن ناسًا كانوا يلعبون، فاطلعت عائشة ﵂، فزبرها أبو بكر ﵁، فجاء النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: ما شأنك؟ قالت: دعني منك. قال: إنك لا تتركين. فأخبرته، فقال لها: قومي فانظري، فقامت وأدخل رسول الله ﷺ رأسها من تحت يديه فقام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثي له من طول القيام.

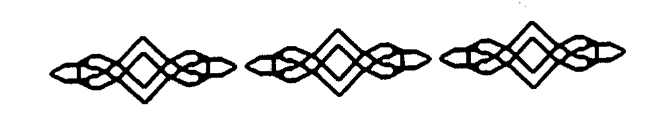
أخرجه البخاري في المساجد ح: ٤٥٥ تعليقًا و ح: ٤٥٤ موصولاً (٦٥٤/١)، ومسلم في العيدين ح: ٨٩٢ (٦٠٨/٢)، وأحمد (٣٣/٦، ١٢٧) والنسائي في العيدين (١٩٥/٣، ١٩٦، ١٩٧).

وعن عروة عن عائشة ﵂ قالت: والله لقد رأيت رسول الله ﷺ على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم قومًا حتى أكون أنا أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو. أخرجه البخاري في المساجد ح ٤٥٥ تعليقًا و ح: ٤٥٤ موصولاً (٦٥٤/١) ومسلم في العيدين ح: ٨٩٢ (٦٠٨/٢) وأحمد (٣٣/٦)، ١٢٧، والنسائي في العيدين (١٩٥/٣، ١٩٦، ١٩٧).

عن أم مبشر - وكانت بعض خالاته - قالت: دخل رسول الله ﷺ على عائشة ﵂ وأنا عندها فوضع يده على ركبتها فأسر إليها شيئًا دوني، فدفعت في صدره، فقلت: مالك يا كذا وكذا تفعلين هذا برسول الله ﷺ! فضحك رسول الله ﷺ فقال: «دعيها فإنهن يفعلن هذا وأشد من هذا» أخرجه الإمام البخاري في تأريخه (٢٨٥/٨) في ترجمة يحيى ابن عبد الله بن أبي قتادة.

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى. قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ قال: إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: قلت: أجل، ما أهجر إلا إسمك». أخرجه البخاري في النكاح ح: ٥٢٢٨ (٢٣٧/٩) وفي الأدب ح: ٦٠٧٨ (٥١٢/١٠)، ومسلم في الفضائل ح: ٢٤٣٩ (١٨٩٠/٤)، وأحمد في المسند (٦١/٦، ٢١٣)، وابن سعد (٦٩/٨)، والطبراني (١١٩/٢٣، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢)، وابن حبان ح: ٧١١٢ (٤٩/١٦) والبيهقي (٢٧/١٠)، والبغوي ح: ٢٣٣٨ من طرق عن هشام بن عروة به.

عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعروق وعلقمة بن وقاص الليثي وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ: «لما رأيت من النبي ﷺ طيب نفس قلت: يا رسول الله ادع الله عز وجل لي فقال: اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك قال: فقال: لها رسول الله ﷺ أيسرك دعائي؟ قالت: وما بي لا يسرني دعاؤك قال: والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة» أخرجه مسلم.



باب سلام جبريل عليه السلام على عائشة رضي الله عنها

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ قال لها: «إن جبريل يقرئك السلام فقالت: «وعليه السلام ورحمة الله».

قال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها وفيه استحباب ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الأجنبي السلام إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف ترتب مفسدة وأن الذي يبلغه السلام يرد عليه... انتهى

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: «رأيت رسول الله ﷺ واضعًا يده على معرفة فرس قائمًا يكلم دحية الكلبي. قالت: فقلت يا رسول الله رأيتك واضعًا يدك على معرفة فرس قائمًا تكلم دحية الكلبي. قال: وقد رأيتيه؟! قلت: نعم. قال: ذاك جبريل عليه السلام وهو يقرئك السلام. فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، جزاه الله خيرًا من صاحب ودخيل، فنعم الصاحب ونعم الدخيل».

أخرجه الإمام البخاري في بدء الخلق ح: ٣٢١٧ (٦/٣٥٢) وفي الاستئذان ح: ٦٢٤٩ (١١/٢٣٥)، ومسلم في الفضائل ح: ٢٤٤٧ (٤/١٨٩٥ - ١٨٩٦) والترمذي في المناقب ح: ٣٨٨١ (٥/٧٠٥) وأحمد (٦/١٥٠).

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الأنصاري، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام» وفيها يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

أخرجه البخاري في صحيحه في فضائل الصحابة ح: ٣٧٧٠ (١٣٣/٧) ومسلم في فضائل الصحابة ح: ٢٤٤٦ (١٨٩٥/٤) وأحمد (٢٦٤/٣، ١٥٦) والترمذي ح: ٣٨٨٧ (٧٠٦/٥) وابن ماجه في الأطعمة ح: ٣٢٨١ (١٠٩٢/٢) وأبو يعلى ح: ٣٦٧٠ (٣٤٥/٦) والبغوي ح: ٣٩٦٣ والدارمي (١٠٦/٢) والطبري في الكبير (١٠٩/٢٣، ١١٠، ١١١، ١١٢) وابن حبان ح: ٧١١٣ (٥٠/١٦) جميعهم من طريق عن عبد الله بن عبد الرحمن... به.

حصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ
وتُصبح غرثى مِن لَحوم الغوافلِ

عقيلة أصل من لؤي بن غالب
كرام المساعي مجدهم غير زائل

مهذبة قد طهّر الله خيمها
وطهّرها من كل بغي وباطل

فإن كان ما قد قيل عندي قلته
فلا رفعت صوتي إلي أناملي

وإنّ الذي قد قيل ليس بلائطٍ
بها الدهرَ بل قول امرئ متماحل

فكيف وودّي ما حييت ونُصرتي
لآل رسولِ الله زينِ المحافل

رأيتُك ولْيغفر لك الله حرَّةً
من المُحصنات غير ذات الغوائل

ذكر علم عائشة رضي الله عنها

عن مسروق قال: قلنا له: هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض؟ قال والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. إسناد صحيح أخرجه ابن سعد في الطبقات (٦٦/٨) والحاكم في المستدرك (١١/٤) وأخرجه الدارمي في سننه ح: ٢٨٦٢ (٤٨/٢).

وعن مسروق قيل له هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض قال: إيي والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة من أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. إسناده صحيح تقدم تخرجه في الحديث المذكور أعلاه.

وعن سعيد بن المسيب أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها: قد شق علي إختلاف أصحاب محمد ﷺ في أمر إني لأفظعه أن أذكره لك. قالت: ما هو؟ قال الرجل يأتي المرأة ثم يكسل فلا ينزل فقالت: إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل. فقال أبو موسى رضي الله عنه: لا أسأل عن هذا أحدًا بعدك. أخرجه مالك في الموطأ (٦٧/١) وعبد الرزاق في المصنف ٩٥٤ (٢٤٨/١) وابن حبان في صحيحه ح: ١١٨٣ (٤٥٦/٣).

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لقد صحبت عائشة رضي الله عنها حتى قلت قبل وفاتها بأربع سنين أو خمس: لو توفيت اليوم ما ندمت على شيء فاتني منها، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت ولا بفريضة ولا بسنة ولا أعلم بشعر ولا أروى له ولا بيوم من أيام العرب ولا بنسب ولا بكذا ولا بكذا ولا بقضاء ولا بطب منها. فقلت لها يا أمه، الطب من أين

علمتيه؟ فقالت كنت أمرض فيُنعَت لي الشيء ويمرض المريض فينعت له، فينتفع، فأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه. قال عروة فلقد ذهب عني عامة علمها لم أسأل عنه. إسناده صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/٦٧) وأبو نعيم في الحلية (٢/٤٩) والحاكم مختصرًا في المستدرك (٤/١١).

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ما جالست أحدًا كان أعلم بحديث رسول الله ﷺ ولا بقضاء ولا بحديث الجاهلية، ولا أروى لشعر، ولا أعلم بفريضة ولا طب من عائشة رضي الله عنها فقلت: يا خالة من أين تعلمت الطب؟ قالت: كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فحفظته. تقدم تخرجه في الحديث المذكور آنفًا.

وعن القاسم بن محمد بن أبو بكر الصديق رحمه الله قال أن معاوية رضي الله عنها حين قدم المدينة يريد الحج دخل على عائشة رضي الله عنها فكلمها خاليين لم يشهد كلامهما إلا ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضي الله عنها فكلمها معاوية رضي الله عنه، فلما قضى كلامه تشهدت عائشة رضي الله عنها ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه ﷺ من الهدى ودين الحق والذي سن الخلفاء بعده وحضت معاوية على إتباع أمرهم، فقالت في ذلك فلم تترك فلما قضت مقالتها قال معاوية رضي الله عنه: أنت والله العالمة بالله وبأمر رسوله الناصحة المشفقة البليغة الموعظة حضضت على الخير وأمرت به، ولم تأمرينا إلا بالذي هو خير لنا، وأنت أهل أن تطاعي. فتكلمت هي ومعاوية كلامًا كثرًا، فلما قام معاوية إتكأ على ذكوان ثم قال والله ما سمعت خطيبًا قط ليس

رسول الله ﷺ أبلغ من عائشة رضي الله عنها. ذكره الذهبي في السير (١٨٣/٢).

وقال: عطاء ابن أبي رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيًا في العامة وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحدًا أعلم لفقه من عائشة وقال أبو موسى: ما أشكل علينا أمر، فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علما وقال الزهري: لو جمع علم النساء لكان علم عائشة أفضل.



ذكر تلاميذ عائشة رضي الله عنها ومن روت عنهم

وأن عائشة رضي الله عنها قد حفظت عن النبى ﷺ شيئا كثيرًا وعاشت بعده قريبًا من خمسين سنة فأكثر الناس الأخذ عنها ومسند عائشة رضي الله عنها يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثًا، انفرد البخاري بأربعة وخمسين. وانفرد مسلم بتسعة وستين حتى قال السيوطي في الألفية في مصطلح الحديث:

والمكثـــــرون في روايـة الأثـر أبو هريرة (يليــه) ابن عـمــر

وأنس والبـحـــر كـالخـــدري وجـــابر وزوجــــة النبـي

أي عائشة رضي الله عنها وروت عائشة عن النبي ﷺ الكثير الطيب، وروت أيضًا عن أبيها، وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير وجذامة بنت وهب وحمزة بنت عمرو.

وروى عنها من الصحابة عمر وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو موسى وزيد بن خالد، وبن عبّاس وربيعة بن عمرو الجرشي والسائب بن يزيد وصفية بنت شيبة وعبد الله بن عامر بن ربيعة وعبد الله بن الحارث بن نوفل وغيرهم، ومن آل بيتها أختها أم كلثوم وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث، وبن أخيها القاسم وعبد الله بن محمد بن أبي بكر وبنت أخيها الآخر حفصة وأسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وحفيدة عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن، وابنا أختها: عبد الله،

وعروة ابنا الزبير بن العوام من أسماء بنت أبي بكر، وحفيدا أسماء عباد، وحبيب، ولدا عبد الله بن الزبير، وحفيد عبد الله عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، وبنت أختها عائشة بنت طلحة من أم كلثوم بنت أبي بكر، ومواليها: أبو عمر، وذكوان، وأبو يونس، وابن فروخ.

ومن كبار التابعين: سعيد بن المسيب، وعمرو بن ميمون، وعلقمة بن قيس، ومسروق، وعبد الله بن حكم، والأسود بن يزيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو وائل، وآخرون كثيرون ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئًا كثيرًا حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها.



ذكر تواضع عائشة رضي الله عنها

أورد البخاري في كتاب التفسير سورة النور رقم ٤٧٥٣ حدثنا محمد ابن المثنى حدثنا يحيى عن عمرو بن سعيد بن أبي حسين قال: حدثني ابن أبي مليكة قال: (استأذن ابن عباس - قبيل موتها - على عائشة وهي مغلوبة. قالت: أخشى أن يثني عليّ فقيل: ان عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين، قالت: إيذنوا له. قال: كيف تجدينك؛ قالت: بخير إن اتقيت. قال: فأنت بخير إن شاء الله تعالى، زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكرًا غيرك ونزل عذرك من السماء. ودخل ابن الزبير خلافة فقالت: دخل ابن عباس فأثنى عليّ وددت أني كنت نسيًا منسيا) قال الحافظ في الفتح ج٨ ص٦١٥، ٦١٤ (الكلام ملخصا) (عائشة رضي الله عنها كانت تخشى أن يزكيها ابن عباس.. لذا جاء في المستخرج لأبي نعيم أن عائشة اشتكت فاستأذن ابن عباس عليها وأتاها يعودها فقالت: الآن يدخل علي فيزكيني. فأذنت له فقال: أبشري يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق وتقدمين على رسول الله وعلى أبي بكر. قالت: أعوذ بالله أن تزكيني. لهذا فهم منها أنه تمنعه الدخول لأجل هذا فذكرها المتكلم معها بمنزلة ابن عباس. ولما سألها قالت: بخير إن اتقيت أي إن كنت من أهل التقوى فقال ما يليق بها.. ودخل ابن الزبير بعده فقالت: وددت أني كنت نسيًا منسيا. وهو عادة أهل الورع في شدة الخوف على أنفسهم.. وفي القصة: دلالة على سعة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين وتواضع عائشة وفضلها وتشديدها في أمر دينها، وإن الصحابة كانوا لا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا بإذن، ومشورة الصغير على الكبير إذا رآه عدل إلى ما الأولى خلافة، والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم والدين وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك في المصلحة) انتهى.

ذكر مرض النبي ﷺ
ووفاته عند عائشة رضي الله عنها

قال هشام بن عروة أخبرني أبي عائشة: أن النبي ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات عندها. قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ فيه في بيتي، فقبضه الله وإنّ رأسه لبَين نحري وسَحري، وخالط ريقه ريقي. قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستنّ به، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه فقضمته، ثم مضغته، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستنّ به وهو مستند إلى صدري.

عن ابن أبي مُليكة عن عائشة قالت: توفي النبي ﷺ في بيتي، وفي يومي، وبين سَحري ونحري، وكان أحدنا يعوذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أعوذه فرفع رأسه إلى السماء، وقال: «في الرفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى»، ومرّ عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة، فنظر إليه النبي ﷺ، فظننت أنّ له بحاجة، فأخذتها فمضغتُ رأسها ونفضتها فدفعتها إليه، فاستنّ بها كأحسن ما كان مُستنًا، ثم ناولنيها، فسقطت يده - أو سقطت من يده - فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة. (أخرجه البخاري في المغازي ٧/٤٢٧٣، ٧/٤٢٧٤) وأخرجه مالك (١/٢٣٨): كتاب الجنائز باب جامع الجنائز ومسلم (٤/١٨٩٣): كتاب فضائل الصحابة: باب في فضل عائشة رضي الله عنها وأحمد (٦/٢٣١).



ذكر زهد عائشة رضي الله عنها

حدثنا عبد الله حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن عيينة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبعت بعد النبي ﷺ من طعام إلا ولو شئت أن أبكي لبكيت وما شبع آل محمد ﷺ حتى قبض.

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى قال حدثني من سمع عائشة رضي الله عنها **﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾** فنقول رب من عليّ وقنى عذاب السموم.

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن واقد بن محمد بن زيد عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت من أسخط الناس برضى الله كفاه الناس ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس.

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى حدثنا من سمع عائشة رضي الله عنها تقرأ **﴿وقرن في بيوتكن﴾** فتبكي حتى تبل خمارها.

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا وكيع عن هشام عن أبيه قال قالت عائشة رحمها الله وددت أني كنت نسيا منسيا.

حدثنا عبد الله حدثنا أي حدثنا وكيع حدثنا أسامة بن زيد عن إسحاق مولى زائدة عن عائشة رضي الله عنها قالت وددت أني شجرة أعضد وددت أني لم أخلق.

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا وكيع حدثنا مسعر عن شعبة عن أبي بردة عن أمه عن الأسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها قالت إنكم تفعلون أفضل العبادة التواضع.

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها أقلوا الذنوب فإنكم لن تلقوا الله عز وجل بشيء أفضل من قلة الذنوب.

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا وكيع قال سمعت أعمش عن تميم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قال رأيتها تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها.

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا وكيع حدثنا زكريا عن عامر قال كتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية رضي الله عنه أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاما.

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا حجاج حدثنا شعبة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضي الله عنها أنها مرت بشجرة فقالت يا ليتني كنت ورقة من ورق هذه الشجرة.

حدثنا عبد الله حدثنا سفيان بن وكيع حدثني أبي عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة عن عبد بن سعيد عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن سيرها فقالت كان قدرا.

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا شيخ من بني تميم يقال له أبو هزار قال قالت لي أم الدرداء أبا هزار إلا أحدثك ما يقول الميت على سريره قال قلت بلى قالت فإنه ينادي يا أهلاه ويا جيراناه

ويا حملة سريراه لا تغرنكم لدينا كما غرتني ولا تلعبن بكم كما لعبت بي فإن أهلي لم يحملوا عني من وزري شيئا ولو حاطون اليوم عند الله لحجوني قالت أم الدرداء رضي الله عنها الدنيا أسحر لقلب العبد من هاروت وماروت وما آثرها عبد قط إلا أصرعت خده.

حدثنا عبد الله قال حدثتني خديجة أم محمد سنة ست وعشرين ومائتين وكانت تجيء إلى أبي فتسمع منه وتحدثنا قالت حدثنا إسحاق الأزرق حدثني المسعودي عن عون بن عبد الله قال كنا نجلس إلى أم الدرداء فنذكر الله عز وجل عنها فقالوا لعلنا قد أملك قالت تزعمون أنكم قد أمللتوني فقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئا أشفي لصدري ولا أحرى أن أصيب به الدين من مجالس الذكر.



ذكر موقعة الجمل

لقد كثرت الروايات الواردة في الحديث عن موقعة الجمل وما سبقها من أحداث ولا يخفى بأن فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع. وهذا يحدث في معظم الحوادث التاريخية، فكيف بمثل هذه الحادثة التي كانت مرتعًا خصبًا للطاعنين والمتربصين للمؤمنين وأمهات المؤمنين - رضوان الله تعالى عنهن-(١).

وقد تركّزت شبهتهم في قولهم أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تعمل بقوله تعالى: **﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾** الآية، وذلك بخروجها إلى البصرة، ولمخالفتها لقوله ﷺ عام حجة الوداع: (هذه ثم ظهور الحصر). وقولهم بأنها كانت من المؤلبين على قتل عثمان رضي الله عنه، وأن الداعي لخروجها ليس لطلب دم عثمان وإنما هو بغضها لعلي رضي الله عنه، واستنادهم على خبر ماء الحوأب(٢) وما حصل عنده من شهادة الزور حسب زعمهم، وقولهم بأنها هي سبب إراقة دماء المسلمين يوم الجمل.

هذه هي المحاور التي اعتمدوا فيها إثارة شبهتهم. وقد رد علماء المسلمين -رحمهم الله- على كلّ جزئية من هذه الشُبه بما لا يدع مجالاً للشك أو الطعن والمقام لا يسمح باستعراض كلّ ما قيل وذكر من تلك الردود، ولكني سأورد بإيجاز بعض تلك الردود توضيحًا للأمر وتجلية له.

قال الآلوسي -رحمه الله- في الردّ على زعمهم أنها لم تعمل بالآية

---

(١) انظر في كتاب سلسلة أمهات المؤمنين والدعوة إلى الله ص ٢٨.

(٢) انظر في خبر ماء الحوأب: صحيح ابن حبان، (١٥/١٢٦)، وروح المعاني للآلوسي، (٢٢/١١)، وفتح الباري، (١٣/٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/١٧٧-١٧٨).

الآمرة بالقرار في البيوت ما نصه: «وأجيب بأن الأكر بالاستقرار في البيوت والنهي عن الخروج ليس مطلقًا وإلا لما أخرجهن ﷺ بعد نزول الآية للحج والعمرة، ولما ذهب بهن في الغزوات، ولما رخص لهن لزيارة الوالدين وعيادة المرضى، وتعزية الأقارب، وقد وقع كلّ ذلك كما تشهد بذلك الأخبار الصحيحة»(١).

وقولهم بأنها كانت من المؤلبين على قتل عثمان رضي الله عنه، فلا يوجد نقل صحيح يثبت هذا. وإنما هو من ادعاءات الشيعة التي لا أصل لها(٢).

قال الطبري -رحمه الله- في تاريخه: «إن المنقول عن عائشة رضي الله عنها، يكذب ذلك ويبين أنها أنكرت قتله وذمت من قتله، حتى إنها دعت على أخيها محمَّد لمشاركته في ذلك».

وقولهم أن الداعي لخروجها للبصرة هو بغضها لعلي وليس لطلب دم عثمان -رضى الله عنهم أجمعين-، قال صاحب التحفة: «هذه دعوى تحتاج إلى دليل، فالمروي عنها خرجت لإصلاح ذات البين وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه المقتول ظلمًا وعدوانًا»(٣).

وأما خبر ماء الحوبأ فأثبته أهل السير والتاريخ، وقال ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري بثبوته وصحته. وكذلك أثبته الآلوسي -رحمه الله- في تفسيره. أما القاضي أبو بكر بن العربي فقد نفى هذه

---

(١) روح المعاني للألوسي (٩/٢٢)، وانظر كذلك: مختصر التحفة الاثنى عشرية تأليف شاه عبد العزيز حكيم غلام دهلوى (ص ٢٦٨ - ٢٦٩).

(٢) انظر في كتاب سلسلة أمهات المؤمنين والدعوة إلى الله للدكتور أبو أحمد الحافظ ص ٣١.

(٣) انظر في تاريخ الطبري (٥١٣/٤)، وانظر في روح المعاني للآلوسي (١١/٢٢-١٢).

الحادثة جملة وتفصيلاً في كتابه العواصم من القواصم، وأكد محقق الكتاب هذا النفي في الحاشية. والذي يظهر لي أن الرواية التى نفاها ابن العربي -رحمه الله- غير الرواية التي أثبتها ابن حجر -رحمه الله-، وأن الذي ينبغي نفيه هو شهادة طلحة والزبير -رضي الله عنهما- الوزر إذ لم ترد في طريق صحيح، فطلحة والزبير -رضوان الله عليهما- المشهود لهما بالجنة ممن لا ينطق عن الهوى أعلى وأجلُّ من أن ينسب لهما مثل ذلك(١).

ولقد حكم الألباني - رحمه الله بصحة الحديث وقال: صحيح جدًا، وأسهب في الكلام على سنده ومتنه مؤكدًا حكمه عليه بالصحة والرد على منكري ذلك(٢).

وأما قولهم: بأنها هي سبب إراقة دماء المسلمين يوم الجمل، فهذا لا يقوله إلا من لا علم له بما وقع يوم الجمل، وما تم من أمور الإصلاح التي كادت تتم بين الطرفين. وذلك إنما يدل على صدق النية عند الطرفين وإخلاصهم في هذا الخروج بأنهم لم يخرجوا إلا متأولين وقاصدين لمقصد واحد وإن كان قد تمَّ الإفصاح عنه من قِبَل أم المؤمنين رضي الله عنها وهو القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه وهذا نفسه مطلب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ولكنه لا يستطيع ذكره نظرًا لوجود عدد منهم في جيشه، وكان رضي الله عنه ينتظر استقرار الأمور وهدوءها وتفرق الناس إلى ديارهم ليستعيد قوته

(١) انظر في سلسلة أمهات المؤمنين والدعوة إلى الله للشيخ أبو أحمد الحافظ ص ٣٠.
(٢) انظر في سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رقم الحديث (١/٧٦٧).

ويميل بالقصاص على القتلة. وهذا هو ذاته الذي قاله القعقاع بن عمرو رضي الله عنه حينما أرسل علي بن أبي طالب لطلحة والزبير وأم المؤمنين -رضي الله عنهم- ليتشاور معهم في أمر هذا الخروج.

هذا ولقد أكرم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وسار في وداعها أميالاً، وسرح بنيه معها يومًا وودعها أكرم توديع(١).



(١) انظر في سلسلة أمهات المؤمنين والدعوة إلى الله تأليف الدكتور أبو محمد الحافظ ص ٣١.

ذكر وفاة عائشة رضي الله عنها

وقد كانت وفاتها في العام سنة ثمان وخمسين، وقيل بعده بسنة، والمشهور في رمضان منه وقيل في شوال، والأشهر ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان، وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلاً، وصلى عليها أبو هريرة بعد صلاة الوتر في قبرها بخمسة، وهم عبد الله وعروة ابنا الزبير بن العوام، من أختها أسماء بنت أبي بكر، والقاسم وعبد الله ابنا أخيها محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان عمرها يومئذ سبعًا وستين سنة، لأنه توفي رسول الله ﷺ وعمرها ثمان عشرة سنة، وكان عمرها عام الهجرة ثمان سنين أو تسع سنين، فالله أعلم، ورضى الله تعالى عن أبيها وعن الصحابة أجمعين.

ذكره علي بن المدني، عن سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، (رقم (١١٤٦١) القسم الأول - الاستيعاب (٣٤٧٦)، أسد الغابة (٧٠٩٣)، تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٣).



بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الشيخ الإمام العلامة كريم الدين أبو الفضل محمد بن الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد ابن البلبيسي الشافعي:

أخبرتنا الشيخة المكثرة أم الفضل هاجر القدسية، سماعًا عليها بسماعها لها على ابن الشيخة، قال:

أخبرنا بها أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش، قال:

أخبرنا بها الرشيد أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي العطّار الحافظ، قال: أخبرنا بها أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني القاري إجازة، قال:

أنشدنا ناظمها أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الحافظ، عُرف بابن بهيج).

مـا شَـانُ أُمِّ المؤمنين وشَـاني
هُدِيَ المُحِبُّ لها وضَلَّ الشَّاني
إنِّي أقُولُ مُبَيِّنًا عَنْ فَضْلِها
ومُتَرْجِمًا عَنْ قَوْلِها بِلِسَاني
يا مُبْغِضِي لا تَأتِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
فالبَيْتُ بَيْتي والمَكانُ مَكاني

إنّي خُصِصْتُ على نساءِ مُحَمَّدٍ

بصِفاتِ بِرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعاني

وَسَبَقْتَهُنَّ إلى الفَضائِلِ كُلِّها

فالسَّبْقُ سَبقي والعِنانُ عِناني

مَرِضَ النَّبيُّ وماتَ بينَ تَرائِبي

فاليَوْمُ يَوْمي والزمَّانُ زَماني

زَوْجي رَسولُ اللهِ لَمْ أرَ غَيْرَهُ

اللهُ زَوَّجَني بِهِ وحَباني

وأتاهُ جِبريلُ الأمينُ بِصُورَتي

فأحَبَّني المُخْتارُ حينَ رآني

أنا بِكْرُهُ العَذْراءُ عِنْدي سِرُّهُ

وضَجيعُهُ في مَنْزِلي قَمَرانِ

وَتَكَلَّمَ اللهُ العظيمُ بِحُجَّتي

وَبَراءَتي في مُحْكَمِ القُرآنِ

واللهُ خَفَّرَني وعَظَّمَ حُرْمَتي

وعلى لِسانِ نَبِيِّهِ بَرّاني

والله في القرآن قد لعن الذي
بعد البراءة بالقبيح رماني
والله وبخ من أراد تنقصي
إفكًا وسبح نفسه في شاني
إني لمحصنة الإزار بريئة
ودليل حسن طهارتي إحصاني
والله أحصنني بخاتم رسله
وأذل أهل الإفك والبهتان
وسمعت وحي الله عند محمد
من جبرئيل ونوره يغشاني
أوحى إليه وكنت تحت ثيابه
فحنى علي بثوبه وخباني
من ذا يفاخرني وينكر صبتي
ومحمد في حجره رباني؟
وأخذت عن أبوي دين محمد
وهما على الإسلام مصطحبان

وأبي أقامَ الدِّين بَعْدَ مُحَمَّدٍ
فالنَّصْلُ نصْلي والسِّنان سِناني

والفَخعاُ فَخْري والخِلافَةُ في أبي
حَسْبي بِهذا مَفْخَرًا وكَفاني

وأنا ابْنَةُ الصِّدِّيقِ صاحِبِ أحْمَدٍ
وحَبيبِهِ في السِّرِّ والإعلانِ

نَصَرَ النبيَّ بمالِهِ وفِعالِهِ
وخُروجِهِ مَعَهُ منَ الأوطانِ

ثانيه في الغارِ الذي سَدَّ الكُوَى
بِردائِهِ أكْرِمْ بِهِ مِنْ ثانِ

وجَفا الغِنَى حتَّى تَخَلَّل بالعَبا
زُهدًا وأذْعَنَ أيَّما إذْعانِ

وتَخَلَّلَتْ مَعَهُ مَلائِكَةُ السَّما
وأتَتْهُ بُشْرى الله بالرِّضْوانِ

وهو الذي لَمْ يَخْشَ لَوْمَةَ لائمٍ
في قَتْلِ أهلِ البَغْيِ والعُدوانِ

قَتَلَ الألى مَنَعوا الزَّكاةَ بكُفْرِهِم
وأذَلَّ أهْلَ الكُفْرِ والطُّغْيانِ

سَبَقَ الصَّحَابَةَ والقَرَابَةَ للهدَى
هو شَيْخُهُمُ في الفضلِ والإحْسَانِ
والله ما اسْتَبَقُوا لنَيْلِ فَضيلةٍ
مثلَ استباقِ الخيلِ يومَ رِهانِ
إلاَّ وطارَ أبي إلى عليائها
فمكانُه منها أجلُّ مكانِ
وَيْلٌ لعَبْدٍ خانَ آلَ مُحَمَّدٍ
بعَداوةِ الأزواجِ والأخْتانِ
طُوبى لمَنْ والى جماعة صَحْبِهِ
ويكونُ من أحْبابه الحَسَانِ
بينَ الصحابةِ والقرابة أُلفَةٌ
لا تستحيلُ بنَزْغَةِ الشيطانِ
هُمْ كالأصابعِ في اليدين تواصُلاً
هل يَسْتَوي كَفٌّ بغير بَنانِ؟
حَصِرَتْ صُدورُ الكافرين بوالدي
وقُلوبُهُمْ مُلِئَتْ من الأضغانِ
حُبُّ البَتولِ وبَعْلِها لم يَخْتَلِفْ
مِن مِلَّةِ الإسْلامِ فيه اثنانِ

أكــرم بأربعــةِ أئمــةِ شَــرْعِنا

فَــهُمُ لِبــيتِ الدينِ كــالأركــان

نُسِجَتْ مَوَدَّتُهم سَدَى في حُـمَـةٍ

فَـــبِناؤها مِنْ أثْبَتِ البُنيــانِ

اللــهُ ألّـفَ بَـيْـنَ وُدِّ قُـلُـوبِـهـمْ

ليَــغِـيظَ كُلَّ مُنافِقٍ طعّــانِ

رُحَـمـاءُ بَيْنَهُمُ صَفَتْ أخْـلاقُـهُمْ

وخَلَتْ قُـلُـوبُـهُـمُ مِنَ الشّـنَآنِ

فَـدُخُولهم بَيْنَ الأحِبَّـةِ كُلْفَـةٌ

وسِبَـابُهُمْ سَـبَبٌ إلى الحِـرْمـانِ

جَــمَعَ الإلهُ المسلمين على أبي

واستَـبْـدلوا مِنْ خَـوْفِهم بأمـانِ

وإذا أرادَ اللـهُ نُصْــرَةَ عَــبْـــدِهِ

مَنْ ذا يُطيقُ لهُ على خُـــذْلانِ

مَن حَـبَّني فَلْيَجْـتَنِبْ مَنْ سَبَّني

إنْ كـانَ صانَ مَـحَـبَّـتي ورعـاني

وإذا مُحِبّي قَدْ ألظَّ بمُبْغِضي

فكِلاهُما في البُغض مُسْتويانِ

إني لَطيِّبَةٌ خُلِقتُ لطيِّبٍ

ونِساءُ أحْمَدَ أطيبُ النِّسْوانِ

إني لأمِّ المؤمنينَ فَمَنْ أبى

حُبّي فَسَوْف يَبُوءُ بالخُسْرانِ

اللهُ حَبَّبَني لِقَلْبِ نَبِيِّه

وإلى الصراطِ المستقيم هداني

واللهُ يُكْرِمُ مَنْ أرادَ كَرامتي

ويُهينُ رَبّي مَن أرادَ هَواني

واللهَ أسْألُهُ زيادةَ فَضْلِه

وحَمِدْتُهُ شكْرًا لِما أوْلاني

يا من يَلُوذُ بأهل بَيْتِ مُحَمَّدٍ

يرجو بذلك رحمة الرحمان

صِلْ أُمَّهاتِ المؤمنينَ ولا تَحُدْ

عنّا فَتُسْلَبْ حُلّةَ الإيمانِ

إني لصادقةُ المقالِ كريمةٌ

إيْ والّذي ذلّتْ لهُ الثّقلانِ

خُذْها إليكَ فإنّما هي رَوْضَةٌ

محفوفَةٌ بالرَّوحِ والرَّيحانِ

صَلّى الإلهُ على النبيِّ وآلِهِ

فَبِهِمْ تُشَمُّ أزاهِرُ البُستانِ

تمت القصيدة الوضاحية في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها للشيخ الإمام أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي، يعرف بابن بهيج، رحمه الله.

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



فهرس الموضوعات